❁ الإيمان بالرسل ❁

(١٥٣) يقول السائل ب. م. ح. الخُبر، المملكة العربية السعودية: أرجو أن تبينوا لنا مشكورين حقيقة الأمر في مسألة عصمة الرسول الكريم ﷺ، حيث يلتبس الأمر على كثير من الناس في هذا الشأن، كثيرًا ما نسمع ما يمكن أن يفهم منه أن الرسول ﷺ كان معصومًا من الخطأ، كما يفهم من عموم قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤] ولكن نرى في بعض ما ورد عنه ﷺ أنه كان يصيب ويخطئ في بعض الأمور، كالسهو في الصلاة مثلًا. فما حقيقة أمر العصمة للرسول ﷺ؟ وما هي الجوانب التي عصم منها من الخطأ تحديدًا، والجوانب التي لم يعصم من الخطأ مشكورين؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: فإني أسأل هذا السائل: هل يؤمن بأن محمدًا رسول الله على كل حال؟ هو يؤمن بهذا لا شك إن شاء الله، إذا كان يؤمن بمحمد رسول الله ﷺ أنه رسول الله فكفى، وما وقع منه فإنه لا ينافي الرسالة، فالسهو وقع منه في الصلاة، ولكنه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**»[1] وعدم العلم وقع منه -عليه الصلاة والسلام-، فقد «**صَلَّى فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَخَلَعَ النَّاسُ نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: لِمَ خَلَعْتُمْ نِعَالَكُمْ؟**» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا. قَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ بِهِمَا خَبَثًا، فَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَقْلِبْ نَعْلَيْهِ، فَلْيَنْظُرْ فِيهِمَا فَإِنْ رَأَى بِهَا خَبَثًا فَلْيُمِسَّهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ فِيهِمَا**». فهو -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- صلى في نعليه ولم يعلم أن فيهما قذرًا، وهذا أيضًا من طبيعة البشر أن الإنسان جاهل، هذا الأصل في الإنسان، كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨] نبي الله

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم (٤٠١)، مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقم (٥٧٢).

-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد يجتهد في أفعاله ولا يكون اجتهاده مصيبًا، لكنه حين فعله للشيء الذي صدر منه عن اجتهاد هو مصيب، كما في قول الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١-١١]، فهذا وقع اجتهادًا من النبي ﷺ أن ينصرف إلى هؤلاء الكبراء الذين جاءوا إليه من قريش، يرجو إسلامهم وينتفع بإسلامهم قومهم والمسلمون جميعًا.

ومثل قول الله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، فاجتهد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وعفا عنهم، لمحبته ﷺ للعفو، وأخذ الناس بظواهرهم، وهو حين عفا عنهم مصيب، لكن بَيَّنَ الله -عز وجل- له أن الحكمة هي الانتظار، وهذا لا يخدش بالرسالة، النسيان من طبيعة الإنسان، وعدم العلم هو أصل الإنسان أنه لا يعلم، حين وقع من الرسول ﷺ مثل هذا فإنه لا يخدش بالرسالة.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣] فالمعنى: أنه ﷺ لا ينطق نطقًا صادرًا عن هوى، وإنما نطقه إما عن وحي من الله وإما عن اجتهاد، فليس كغيره ممن ينطق عن الهوى ويتكلم بما يهوى، سواء كان الحق أو غير الحق. وإني أنصح هذا السائل وغيره ألا يتعمقوا في مثل هذه الأمور فيلقي الشيطان في قلوبهم شرًّا، فالإنسان غير آمن من الشيطان، أليس النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ذات ليلة وهو معتكف قام يَقْلِبُ صفية رضي الله عنها، حين جلست عنده ساعة من الليل في معتكفه، أي: يمشي معها- فأبصر به رجلان من الأنصار فأسرعا، أسرعا خوفًا وخجلًا من النبي ﷺ وحياء، فقال: «**على رسلكما، إنها صفية**» فقالا: سبحان الله! قال: «**نعم، إني**

خشيت أن يقذف الشيطان في قلوبكما شيئًا -أو قال: شرًّا- »[1] فانظر إلى هذا: خاف أن يلقي الشيطان في قلوبهما ما لا يليق بالرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهما من الصحابة.

فالبحث في هذه الأمور والتعمق فيها قد يكون خطرًا على الإنسان وهو لا يشعر، وأنا أشكر السائل حيث سأل ليتبين له الأمر، لكني أقول: إن الأولى بالإنسان أن يدع البحث في هذه الأمور، وأن يقول: محمد رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وهو أبعد الناس أن يقول عن هوى أو أن يحكم بالهوى، بل هو الصادق الأمين -عليه الصلاة والسلام-.

ثم إن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- معصومون من كل ما يخل بالإخلاص لله -عز وجل-، فلم يقع منهم الشرك، معصومون عن كل ما يخل بالمروءة والخلق، فلم يقع منهم ما ينافي ذلك، وأما بعض الذنوب فيقع منهم، لكن من خصائصهم أنهم معصومون من الاستمرار فيها وعدم التوبة، وإذا تاب الإنسان من الذنب كان كمن لا ذنب له، بل قد تكون حاله بعد التوبة من الذنب أكمل من حاله قبل أن يفعل الذنب.

وبهذه المناسبة أود أن أبين أن ما ذكر في الإسرائيليات عن داود -عليه الصلاة والسلام- في قصة الخصمين اللذين اختصما عنده وقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: ٢٣-٢٤]، في بعض الإسرائيليات أن داود -عليه الصلاة والسلام- كان له أحد الجنود، وكان عند هذا الجندي امرأة أعجبت داود وأرادها، فطلب من هذا الجندي أن يذهب للجهاد لعله يقتل فيأخذ زوجته، هذه قصة كذب ولا يجوز لأحد أن ينقلها إلا إذا بين أنها

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، رقم (٢٠٣٨)، مسلم: كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، رقم (٢١٧٥).

كذب، ولا يجوز اعتقادها في نبي من أنبياء الله، هذه لا تليق ولا من عامي من الناس فكيف بنبي؟ ولا أستبعد أن هذه من دسائس اليهود التي دسوها على المسلمين ليفسدوا بذلك دينهم. والقضية هي أن هذا الرجل مع خصمه عنده نعجة واحدة، أي: أنثى من الضأن، وكان أخوه -أي: خصمه- عنده تسع وتسعون، فقال له: أنت ليس عندك إلا واحدة لا تغني شيئًا، وأنا عندي تسع وتسعون، باقٍ واحدة وتكتمل المائة، والإنسان ينظر إلى تكميل العدد، فطلب منه هذه الواحدة، وجعل يورد عليه الحجج حتى غلبه في الحجج، فاختصما إلى داود.

فإذا قال قائل: ما تقول في قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ [ص: ٢٤]؟ فالجواب سهل: داود عليه السلام جعله الله خليفة في الأرض يحكم بين الناس، وكونه يدخل محرابه -أي: متعبده- ثم يغلق الباب خلاف لما كلف به، وهو مجتهد في ذلك لا شك، ثم إنه حكم على الخصم قبل أن يسمع حجة الآخر المحكوم عليه، فلما قال الخصم: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ﴾ [ص: ٢٣-٢٤] الخ، فَحَكَمَ قبل أن يسمع حجة الخصم، ولعله من أجل التفرغ للعبادة، فلما جاءت هذه القصة وأخذ بقول الخصم وكان قد أغلق الباب ظن داود -عليه الصلاة والسلام- أن الله تعالى أرسل هذين الخصمين اختبارًا له ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤].

فإن قال قائل: ما تقولون في قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لهند حين شكت زوجها أبا سفيان أنه رجل شحيح لا يعطيها وولدها ما يكفيهم، فقال: «**خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[1] فحَكَم لها؟

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب البيوع، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، رقم (٥٣٦٤).

فالجواب: أن حكم النبي ﷺ فُتْيَا وليست قضاء بين خصمين، لأن خصمها لم يحضر، فهو أفتاها على صورة القضية بدون محاكمة ومخاصمة.

***

(١٥٤) يقول السائل من السودان: يا فضيلة الشيخ نعلم أن الرسل معصومون من الخطأ، هل هم معصومون من الخطأ في التشريع فقط، أم في كل الأمور؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- يتكلمون بوحي الله -سبحانه وتعالى-، وهم معصومون من كل خطأ يخل بصدقهم وأمانتهم، وهذا هو محل الثقة فيهم. وأما ما نتج عن اجتهادٍ منهم فإنهم قد يخطئون فيه، فإن نوحًا -عليه الصلاة والسلام- سأل ربه أن ينجي ابنه، فقال الله له: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] ورسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حرم ما أحل الله له اجتهادًا منه، فقال الله له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ﴾ [التحريم: ١-٢] وعفا عن قوم استأذنوه في الجهاد فقال الله له: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، لكنهم معصومون من الإقرار على الخطأ، يعني: لو حصل منهم خطأ في اجتهادٍ اجتهدوه فإن الله تعالى لا بد أن يعصمهم من الاستمرار فيه، بخلاف غيرهم فإنهم لا يعصمون من ذلك.

***

(١٥٥) يقول السائل: يوجد في مدينة الكوفة مسجد يقال: إن جميع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- قد زاروا هذا المسجد، ولكل نبي فيه محراب ودعاء مكتوب على المحراب، والناس يزورون هذا المسجد بكثرة ويتنقلون بين محاريبه، ويدعون عند كل محراب بما كتب عليه من الدعاء بعدد

الركعات التي يريد الزائر أن يصليها. فهل هذا صحيح؟ وهل زيارة هذا المسجد لهذا الغرض جائزة أم لا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: هذا باطل قطعًا، فإن سيد الأنبياء والمرسلين محمدًا ﷺ لم يزره بلا ريب، وكذلك الأنبياء قبله لا يمكن أن يكونوا قد زاروه، لأنه لو قصد بالأنبياء الأنبياء الذين لم يرسلوا فإنهم أربعة وعشرون ألفًا، وإن قصد الرسل فهم ثلاثمائة وبضعة عشر رسولًا، وهؤلاء لا يمكن أن يكونوا قد زاروا هذا المسجد، وإنما هذا من التزوير الذي يقصد به أكل أموال الناس بالباطل وصد الناس عن سبيل الله.

إن الذهاب إلى هذا المسجد بهذه النية محرم ولا يجوز، والواجب على المسلمين أن يتحققوا في هذه الأمور، وأن ينصحوا من مارس القيام بتعظيمها واحترامها، وليس هناك مساجد تشد الرحال إليها إلا ثلاثة: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، وما عدا ذلك من المشاهد أو المساجد فإنه لا يجوز أن تشد إليها الرحال مطلقًا في أي حال من الأحوال، ثم إن غالب هذه الأمور تكون كذبًا مزوّرة، والمؤمن العاقل يعرف أن هذا من التزوير بأول نظرة.

يقول السائل: فضيلة الشيخ: لكن ما حكم الصلاة فيه؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: قلت في الجواب: إنه لا يجوز قصده للصلاة فيه، وإنه حرام، وأما الصلاة فيه كبقعة، مثل: أن يمر به الإنسان مرورًا عابرًا فيصلي فيه، فإنه لا بأس به.

يقول السائل: فضيلة الشيخ: يعني: دون أن يعتقد فيه شيئًا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: دون أن يعتقد ما ذكره السائل، لعموم قول النبي ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»[1]، إلا أن يخشى أن يفتتن أحد بصلاته فيه، فإنه يتجنبه ويتقدم عنه، ويصلي في مكان آخر.

***

(١) أخرجه البخاري: كتاب التيمم، باب، رقم (٣٣٥)، مسلم: كتاب المساجد، باب باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم (٥٢١).

(١٥٦) يقول السائل م. ع. أ. من السودان: قيل: إن سيدنا محمدًا ﷺ جاءه ملك وفتح صدره وملأه نورًا، فما مدى صحة هذا الكلام؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: هذا الكلام صحيح، فإن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال «**بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعت قائلا يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فأتيت فانطلق بي، فأتيت بِطَسْتٍ من ذهب فيها من ماء زمزم، فشرح صدري إلى كذا وكذا فاستخرج قلبي، فغسل بماء زمزم، ثم أعيد مكانه، ثم حُشِيَ إيمانا وحكمة**»[(١)]، وكان هذا في حادث الإسراء والمعراج، فاستخرج قلبه فملأه حكمة وإيمانًا وليس نورًا، والإيمان والحكمة من النور المعنوي.

***

(١٥٧) تقول السائلة أ. أ. من مصر، من محافظة أسوان: سمعت من بعض الإخوة يقول بأن محمدًا -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- خلق من نور، وأن آدم خلق من نور محمد، فهل هذا القول صحيح؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: هذا القول من أبطل الباطل، وهو كذب مخالف لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ١٣] ولقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٣]، والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من بني آدم، وهو سيد ولد آدم، وهو مخلوق من نُطْفَةِ أبيه، وأبوه مخلوق من نُطفة جده، وهكذا إلى أن يصل الخلق إلى آدم الذي خلقه الله من سلالة من طين.

والعجب أن هؤلاء الذين يأتون بهذه الأكاذيب تعظيمًا لرسول الله

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (٣٢٠٧)، مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، رقم (٥٢١).

-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بعضهم عنده تهاون في دينه، واتباعه لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ولعلهم يجهلون أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- نهى عن الغلو فيه وحذر منه.

إن نصيحتي لهؤلاء أن يتلقوا معتقدهم من كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وأن يعلموا أن محمدًا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بشر مثلنا، كما أمره الله أن يقول ذلك ويعلنه على الملأ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الكهف: ١١٠]، فقد تميز -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بالوحي، وبما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق، وبأنه أَتْقَى الناس لله وأعبد الناس لله، لكنه بشر، وهو -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أعلم أنه بشر مثلنا ينسى كما ننسى فقال: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني**»[1] انظر التواضع العظيم أخبر أنه بشر ينسى، ومع ذلك قال: «**إذا نسيت فذكروني**»، ولن ينقص ذلك من قدره شيئًا، بل هو أكمل الخلق إيمانًا وتقوى وزهدًا وخلقًا -عليه الصلاة والسلام-، ومن أراد أن يحشر تحت لوائه يوم القيامة فليكن تحت لواء سُنَّتِهِ في الدنيا، ولا يتعدَّ حدود الله ولا يَقْصُرُ عنها، فلا غلو ولا تحريف، هذا الواجب علينا.

ولقد قال الله -تبارك وتعالى- لنبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فمن كان صادقًا في دعوى المحبة لله أو المحبة لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فليتبع الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وبذلك يقيم بَيِّنَةً على صدق دعواه، وأما أن يدعي أنه متبع للرسول محب للرسول، وهو يقول في الرسول ما ليس حقيقة، ويبتدع في دينه ما لم يشرع، فإن البينة تخالف دعواه.

***

(١) تقدم تخريجه.

(١٥٨) يقول السائل: يوجد في القرآن الكريم سورة سميت بسورة لقمان، فمن هو هذا الشخص الذي يدعى لقمان؟ وهل أوتي النبوة؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: سميت سورة لقمان لأنه ذكر فيها قصة لقمان وعظته لابنه، وتلك الوصايا التي ذكرها له، والسورة تسمى باسم ما ذكر فيها أحيانًا، كما يقال: سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة الإسراء، وما أشبه ذلك.

يقول السائل: من هذا الشخص الذي يدعى لقمان؟ وهل أوتي النبوة أم لا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الصحيح أنه ليس بنبي، وأن الله تعالى آتاه الحكمة وهي موافقة الصواب مع العلم، وقولنا: مع العلم، للتبيان، وإلا فلا صواب إلا بعلم، والصواب أنه ليس من الأنبياء، وإنما هو رجل آتاه الله الحكمة، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

***

(١٥٩) يقول السائل: هل الخضر عليه السلام حي إلى يومنا هذا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: أما كونه حيًّا فلا، ليس بحي، لأنه لو كان حيًّا لوجب عليه أن يؤمن بالرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأن يجاهد معه، ولم يكن شيء من ذلك، فالخضر كغيره من البشر مات في وقته فيما يظهر لنا، وكذلك ليس الخضر بنبي، وإنما هو رجل آتاه الله تعالى علمًا لا يعلمه موسى -عليه الصلاة والسلام-، لأن موسى -عليه الصلاة والسلام- قال: إنه لا أحد في الأرض أعلم منه، فأراه الله -عز وجل- هذه الآية أن موسى -عليه الصلاة والسلام- وإن كان لديه علم كثير من شريعة الله -فإنه قد يفوته شيء من المعلومات الأخرى.

***

(١٦٠) يقول السائل: يزعم بعض الناس من المسلمين أن نبي الله الخضر عليه السلام لا يزال حيًّا يطوف على الأرض، وأنه إذا مر على إنسان وطلب منه الإحسان فقدمه له، إن كان ذلك الإنسان فقيرًا صار غنيًّا، ويأتي إلى الناس بهيئة المجانين كي لا يعرفوه، وصار كثير من الناس يقدمون الإحسان لكل من يأتيهم بمثل تلك الهيئة، ظنًّا منهم أن يكون هو الخضر عليه السلام، فهل هذا الزعم الأسطوري وارد في الحديث الشريف؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الكلام على هذا السؤال من وجهين:

أولًا: قول السائل: إن نبي الله الخضر، وجزمه بأنه نبي هذا محل خلاف بين أهل العلم، هل كان الخضر نبيًّا، أو كان وليًّا أعطاه الله -سبحانه وتعالى- من الكرامات ما علم به مآل ما جرى بينه وبين موسى -عليه الصلاة والسلام-؟ والراجح أنه ليس بنبي، وأنه ولي من أولياء الله، لأدلةٍ ليس هذا موضع بسطها.

الوجه الثاني: من حيث بقاء هذا الرجل -أعني: الخضر- إلى الآن: فإن هذا لا يصح إطلاقًا، لأنه لو كان الخضر حيًّا لكان يجب عليه أن يأتي إلى النبي ﷺ ويؤمن به ويتبعه، وعلى فرض أن يكون حيًّا لكان قد مات أيضًا، لأن النبي ﷺ حدث أصحابه في آخر حياته فقال: «**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها، لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد**»[1]، فلو فرض أن الخضر قد بقي إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- فلا يمكن أن يبقى بعد المائة سنة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، وعليه فإن الخضر لا وجود له وليس بموجود.

ثم إن هذا الزعم الباطل الذي يقتضي السخرية والاستهزاء به، حيث يقول: إنه يأتي إلى الناس بصورة المجنون لئلا يعرف، وإن من آتاه شيئًا وأهدى إليه شيئًا فإنه يصبح غنيًّا، فإن هذا باطل من أبطل الباطل.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب السمر بالعلم، رقم (١١٦)، مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: «**لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم**»، رقم (٢٥٣٧).

فالمهم يجب على المؤمن أن يعتقد بأن الخضر ليس بموجود، للدليلين اللذين أشرنا إليهما فيما سبق، فإنه لو كان موجودًا لم يسعه إلا أن يأتي للنبي -عليه الصلاة والسلام- ويؤمن به ويتبعه، وأنه لو كان موجودًا لكان يموت قبل أن تأتي المائة سنة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ.

***

(١٦١) يقول السائل: هل هناك خصائص اختصها الله -عز وجل- للرسول ﷺ، ولم تكن لغيره من أفراد أمته؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: نعم الخصائص التي اختص بها النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وليست لأمته كثيرة جدًّا، وقد ذكر العلماء -رحمهم الله- في كتاب النكاح خصائص كثيرة للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فمن أحب أن يرجع إليها فليفعل، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في القرآن حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] إلى قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] فهنا بَيَّنَ الله -عز وجل- أن النكاح بالهبة لا يحل إلا للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

كما أن هذه الأمة خصها الله تعالى بخصائص لم تكن لغيرها من الأمم، كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الثابت في الصحيحين عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال: «**أعطيت خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل أدركته الصلاة فليصلِّ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي**»[1] وذكر تمام الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التيمم، بابٌ، رقم (٣٣٥)، مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم (٥٢١).

فالحاصل أن الله -سبحانه وتعالى- يختص من شاء من عباده بأحكام شرعية وغيرها مما لا يكون لغيره.

***

(١٦٢) يقول السائل م. ج. ح. من الجمهورية العراقية: هل يجوز الصلاة على الأنبياء الآخرين غير محمد ﷺ؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الجواب: نعم تجوز الصلاة على الأنبياء السابقين -عليهم الصلاة والسلام-، بل تجوز الصلاة أيضًا على غير الأنبياء من المؤمنين إن كانت تبعًا، فبالنص والإجماع، كما في قوله ﷺ حين سئل: كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمدٍ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(١)] وآل النبي ﷺ في هذه الجملة هم المتبعون لشريعته من قرابته وغيرهم، هذا هو القول الراجح، وإن كان أول وأولى من يدخل في آل محمد هم المؤمنون من قرابة النبي ﷺ، لكن مع ذلك هي شاملة لكل من تبعه وآمن به، لأنه من آله وشيعته.

والصلاة على غير الأنبياء تبعًا جائزة بالنص والإجماع، لكن الصلاة على غير الأنبياء استقلالًا لا تبعًا هذه موضع خلاف بين أهل العلم هل تجوز أو لا؟ فالصحيح جوازها، فيجوز أن يقال لشخص مؤمن: صلى الله عليه، وقد قال الله -تبارك وتعالى- للنبي ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] فكان النبي ﷺ يصلي على من أتى إليه بزكاته وقال: «**اللهم صلِّ على آل أبي أوفى**»[(٢)]، حينما جاءوا إليه بصدقاتهم إلا إذا اتخذت شعارًا لشخص معين كلما ذكر قيل: صلى الله عليه، فهذا لا يجوز لغير الأنبياء،

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، بابٌ، رقم (٣٣٧٠)، مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم (٤٠٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام، ودعائه لصاحب الصدقة، رقم (١٤٩٧)، مسلم: كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقته، رقم (١٠٧٨).

مثل: لو كنا كلما ذكرنا أبا بكر قلنا: صلى الله عليه، أو كلما ذكرنا عمر قلنا: صلى الله عليه، أو كلما ذكرنا عثمان قلنا: صلى الله عليه، أو كلما ذكرنا عليًّا قلنا: صلى الله عليه، فهذا لا يجوز أن نتخذه شعارًا لشخص معين.

***

(١٦٣) يقول السائل: كنت في سنوات بعيدة مضت أظن أن الصلاة على الرسول الكريم ﷺ هي ركعات، وقد صليت عددًا من الركعات ظنًّا مني أن هذه هي الصلاة عليه، وبدون شك لم أقصد أن أشرك بالله في العبادة -والعياذ بالله من الشرك، لا إله إلا الله- فما رأيكم جزاكم الله خيرًا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: قبل الإجابة على هذا السؤال أود أن أنبه أنه يجب على الإنسان ألا يعمل عملًا يتقرب به إلى الله ويتعبد به لله -عز وجل- حتى يكون على علم بأن هذا من شريعة الله، ليعبد الله -تعالى- على بصيرة، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، فهذا الذي فهم من الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنها الركوع والسجود له قد فهم فهمًا مخطئًا باطلًا، لكن لكونه مستندًا على أصل يظنه صحيحًا أرجو أن لا يؤاخذه الله تعالى بما فعل، وعليه أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه مما قصر فيه من طلب العلم، ومادام علم الآن أن هذا ليس المقصود بالأمر بالصلاة عليه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وأنه تبين له أن معنى الصلاة عليه أن تقول: اللهم صل على محمد أو ما يؤدي هذا المعنى، فأرجو الله أن يتجاوز عنه وأن يغفر له.

***

(١٦٤) يقول السائل ح: فضيلة الشيخ منذ سنوات فهمت عن جهلٍ مني بأن الصلاة على النبي ﷺ هي مثل الصلاة العادية: ركوع وسجود وخلاف ذلك، وصليت عدة ركعات ظنًّا مني بأن الله -عز وجل- أمرنا بذلك، فهل علي إثمٌ في ذلك؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: لا إثم عليك في ذلك لأنك جاهل، ولكن الواجب على المرء أن يسأل أهل العلم إذا كان لا يعلم، لقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] فعملك الذي كنت عملته سابقًا عملٌ مردودٌ باطل، لقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1]، لكنك مثابٌ إن شاء الله على نِيَّتِكَ، وقد يكون هناك تقصيرٌ منك بعدم سؤال أهل العلم عن كيفية الصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

***

(١٦٥) يقول السائل أ. ح. من الأردن: هل محمد ﷺ أفضل الخلق قاطبة، أم أفضل البشر فقط؟ وما الدليل على ذلك؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الجواب الذي أعلمه من ذلك أنه ﷺ سيد ولد آدم كما ثبت ذلك عنه، وأما أنه أفضل الخلق على الإطلاق فلا يحضرني الآن دليل في ذلك، لكن بعض أهل العلم صرح بأنه أفضل الخلق على الإطلاق، كما في قول صاحب الأرجوزة:

وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا فمل عن الشقاق

المهم أن محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله الله تعالى إلى الثقلين الإنس والجن هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، فعلينا أن نؤمن به تصديقًا لأخباره، وامتثالًا لأوامره، واجتنابًا لنواهيه، هذا هو الذي ينفع الإنسان في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده.

***

(١٦٦) يقول السائل وهو سوداني: فضيلة الشيخ يقولون بأن الرسول مخلوق من نور، هل هذا كلام صحيح؟

---

(١) تقدم تخريجه.

obeikandl.com

فأجاب -رحمه الله تعالى-: هذا الكلام باطل، فإن محمدًا -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من بني آدم، وسلسلة آبائه وأجداده معلومة، وهو نفسه -عليه الصلاة والسلام- قد صرح بما أمر الله به، فقد قال الله تعالى له: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠] وقال ﷺ هو عن نفسه: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**»[1] فقد خُلِقَ -عليه الصلاة والسلام- من طين، كما هو شأن بني آدم كلهم، والذين خلقوا من نور هم الملائكة.

إن المخلوقات ثلاثة أقسام: قسم خلقوا من نار وهو إبليس وذريته، وقسم خلقوا من النور وهم الملائكة، وقسم خلقوا من طين وهم آدم وبنوه، وليس هناك قسم رابع، فهذا الحديث أو الأثر أو المقولة المشهورة أن نبينا -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- خلق من نور كذب لا أصل له.

***

(١٦٧) يقول السائل: فضيلة الشيخ، هناك أناس غلوا في الرسول وتجاوزوا الحد في محبته، وهناك أناس فرَّطُوا وتساهلوا في محبته، كيف نوجه مثل هؤلاء؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: كلهم أخطؤوا: الذين فرَّطوا والذين أفرطوا، والخطر عظيم على الجميع.

أما الذين غلوا فيخشى عليهم من الإشراك به، ولهذا ادعى بعضهم أن الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يعلم الغيب، وأنه يشفي المريض، وأنه يزيل الكُرُبَاتِ، فصاروا يدعونه، فالتحقوا بذلك بالمشركين وهم لا يشعرون.

وأما الطرف الثاني فيخشى عليهم من التهاون في الشريعة شيئًا فشيئًا

---

(١) تقدم تخريجه.

حتى يقضى عليها، ولهذا المحب له حقيقة هو المتبع لسنته بدون غلو ولا تفريط.

***

(١٦٨) يقول السائل: كيف تُحَقَّقُ محبة الرسول ﷺ؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: تحقق محبة الرسول ومحبة الله -عز وجل- باتباع الرسول ﷺ، فكل من كان أتبعَ لرسول الله كان أحرى بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وعلامة محبة الرسول أن يتحرى الإنسان سنته فيتبعها، ولا يزيد في ذلك ولا ينقص.

وعلى هذا فالذين يبتدعون بِدعًا تتعلق بالنبي ﷺ، يدَّعون أن ذلك من محبته وتعظيمه، هم في الحقيقة لم يحبوه ولم يعظموه، وذلك لأن حقيقة المحبة والتعظيم أن تتبع آثاره، وأن لا تزيد في شرعه ولا تنقص منه، وأما من أراد أن يُحْدِثَ في شرع الله ما ليس منه فإن محبته لله ورسوله قاصرة بلا شك، لأن كمال الأدب والتعظيم أن لا تتقدم بين يدي الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ١-٢].

***

(١٦٩) يقول السائل: بعض الناس يقولون: إن الرسول ﷺ وهو في قبره يسمع ويَرُدُّ، وضِّحوا لنا كيف يكون ذلك في حياته؟ والذين يقولون هذا الكلام يستندون للآية الكريمة: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فإذا كان الشهداء أحياء فكيف لا يكون الرسول ﷺ؟ هذا قولهم، أفيدونا مأجورين.

فأجاب -رحمه الله تعالى-: نقول: أما كونه ﷺ يسمع ويرد فليس به

غرابة، فقد روى أبو داود في سننه: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ»[1] فلا غرابة أن النبي ﷺ، إذا سلم عليه المسلم يرد الله عليه روحه فيرد السلام.

وأما كونه حيًّا في قبره: فالشهداء أحياء عند الله، والله -تبارك وتعالى- لم يقل: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا، بل أحياء في قبورهم، بل قال: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، ولا شك أن النبي ﷺ دفن وصلى عليه صلاة الجنازة وخلفه من خلفه من أصحابه، وليسوا يقدمون له الأكل والشرب، وهم يعلمون أنه مات، كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] وكما قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وهذا أمر معلوم بالضرورة من الدين، ولا يُمارِي فيه أحد، وحياة الشهداء عند الله -عز وجل- ليست كحياة الدنيا، أي: ليست حياة يحتاج فيها الإنسان إلى أكل وشرب أو هواء ويعبد ويدعو، هي حياة برزخية، الله تعالى أعلم بكيفيتها.

وعلى هذا فلا يحل لأحد أن يقف على قبر النبي ﷺ فيقول: يا رسول الله اشفع لي، يا رسول الله استغفر لي، لأن هذا غير ممكن، فالنبي ﷺ لا يمكن أن يستغفر لأحد بعد موته، ولا يمكن أن يشفع لأحد إلا بإذن الله، وإذا أردت أن تسأل سؤالًا صحيحًا فقل: اللهم ارزقني شفاعة نبيك، اللهم شفعه فيَّ، وما أشبه ذلك.

***

(١٧٠) يقول السائل: يقول الرسول ﷺ: إن أعمال العباد تعرض عليه وهو في قبره. هل هذا حديث صحيح؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: نعم، فإن الرسول -عليه الصلاة والسلام-

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم (٢٠٤١).

تعرض عليه الصلاة عليه، يعني: إذا صلينا على النبي ﷺ فإنها تعرض عليه وتبلغه أينما كنا، أما سائر أعمالنا فلا يحضرني الآن هل هو صحيح أو غير صحيح.

***

(١٧١) يقول السائل: إذا قام شخص بقراءة القرآن، أو وضع قدميه وهو متجه إلى بيت الرسول ﷺ، هل عليه إثم في ذلك؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: ليس عليه إثم في ذلك، فإن مد الرجلين إلى اتجاه قبر النبي ﷺ لا حرج فيه، ولا يحتاج أن أقول: بشرط أن لا يكون مستهينًا برسول الله ﷺ أو محتقرًا له، لأن هذا لا يمكن أن يقع من مسلم، فمد الرجلين نحو قبر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لا بأس به، وهذا يقع كثيرًا، كالذين يكونون في الصف الأول في المسجد النبوي فإنهم يستندون إلى الجدار القبلي، وحينئذ تكون أرجلهم إن مدوها ممدودة نحو القبر.

***

(١٧٢) يقول السائل إ. ب. ع. من بني مالك: أسأل عن النبي ﷺ هل كان يقرأ أم كان أميًّا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: النبي ﷺ كان أُميًّا، لقول الله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ولقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، فهو -عليه الصلاة والسلام- كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، فلما نزل عليه القرآن صار يقرأ، ولكن هل كان يكتب؟ هذا موضع خلاف بين أهل العلم، فمنهم من قال: إن النبي ﷺ بعد أن أنزل عليه الوحي صار يقرأ ويكتب، لأن الله إنما قَيَّدَ انتفاء الكتابة قبل نزول القرآن: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وأما بعد ذلك فقد كان يكتب، ومن العلماء من قال: إنه لم يزل -عليه الصلاة والسلام- غير كاتب حتى توفاه الله.

***

(١٧٣) يقول السائل: هل هناك فرق بين المعجزات وآيات الأنبياء؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: آيات الأنبياء هي المعجزات، وسماها بعض المتأخرين معجزات، والصواب أنها آيات، لأنها جمعت بين أمرين: بين كون البشر لا يستطيعون مثلها وهذا إعجاز، وكونها دليلًا على نبوة هذا النبي ورسالته، وهذه آية علامة، ولهذا ينبغي أن نسمي ما تأتي به الأنبياء من المعجزات نسميها آيات كما سماها الله تعالى في كتابه.

هناك معجزات وليست بآيات، لكنها من الشياطين: فالساحر ربما يُرى طائرًا في الجو، وهذا معجز لا يستطيع البشر أن يفعلوه، لكنه من فعل الشياطين. وهناك كرامات يكرم الله بها من شاء من عباده الأولياء والصالحين، تكون معجزة لكنها آية على صحة ما كان عليه هذا الولي، وعلى صحة الشريعة التي كان يعمل بها، ولهذا نقول: كل كرامة لولي فهي آية للنبي الذي يتبعه هذا الولي، لأنها شاهد من الله على صدقه.

وكرامات الأولياء موجودة في الأمم السابقة وفي هذه الأمة، ولا تزال فيها إلى يوم القيامة، ففي الأمم السابقة أصحاب الكهف، اعتزلوا قومهم المشركين وأووا إلى الغار، فهيأ الله لهم غارًا، وألقى عليهم النوم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعًا، وفي هذه المدة لم يتغير منهم شيء، لم يحتاجوا لطعام ولا لشراب ولا لبول ولا لغائط، ولم تَنْمُ أظفارهم ولا شعورهم، كأنما ناموا يومًا واحدًا، ولهذا لما بعثهم الله -عز وجل- وأيقظهم ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩] مما يدل على أنهم لم يصبهم شيء من العوارض البشرية، لا جوع ولا عطش ولا بول ولا غائط، ولا نمو شعور ولا أظفار، حتى صلحت أحوال القرية وماتت سلاطينهم التي تعينهم على الشرك.

مريم عليها السلام أجاءها المخاض إلى جذع النخلة فقيل لها: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥] امرأة لتوها ولدت، وما أعلمك بالتعب عند

الولادة، أُمِرَتْ أن تهز جذع النخلة، جذع النخلة لو هزه أي إنسان ما يهز علوه، لكن هي قيل لها: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥] ففعلت ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] تسقط الرطب من فوق إلى الأرض ولا تفسد، مع أنها رطب لينة اصطدامها على الأرض يوجب أن تتقطع، لكن تبقى كأنها مجنية، كأن رجلًا خرقها ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٥-٢٦]، هذه من الكرامات التي أكرم الله بها من شاء من عباده.

في هذه الأمة الكرامات موجودة: كان سارية بن زُنَيْدٍ أميرًا على سرية في العراق، وكان عمر رضي الله عنه يخطب الناس يوم الجمعة، فسمعوه يقول: يا سارية الجبل! يا سارية الجبل! أمير المؤمنين يخطب ثم يقول هذا الكلام، ما هذا؟ فأخبرهم أنه كشف له أن العدو محيط به، فناداه عمر: يا سارية الجبل! يعني: ارجع إلى الجبل، فسمع سارية. فهذه ثلاثة أشياء كُشِفَ لعمر فشاهدهم، ناداهم فسمعوه، لجؤوا إلى الجبل بقيادة السلطان وهو على منبر، سبحان الله! كرامة من الله -عز وجل-.

ولهذا كان من مذهب أهل السُّنَّة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، ولكن الولي من هو؟ هل كل من ادَّعَى الولاية هو ولي؟ ليس كل من ادَّعى الولاية هو وليًا، قال الله -عز وجل-: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

***

(١٧٤) يقول السائل ع. م. م. س: هل لكم فضيلة الشيخ أن تذكروا لنا -ولو بشيء من الإيجاز- معجزات الرسول ﷺ؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: معجزات النبي ﷺ وهي الآيات الدالة على رسالته ﷺ، وأنه رسول الله حقًّا- كثيرة جدًّا، وأعظم آية جاء بها هذا القرآن

الكريم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١] فالقرآن الكريم أعظم آية جاء بها رسول الله ﷺ، وأنفع آية لمن تدبرها واهتدى بها، فإنها آية باقية إلى يوم القيامة، أما الآيات الأخرى الحسية التي مضت وانقضت فهي كثيرة، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جملة صالحة منها في آخر كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، هذا الكتاب الذي ينبغي لكل طالب علم أن يقرأه، لأنه بَيَّنَ فيه عوار النصارى الذين بدلوا دين المسيح -عليه الصلاة والسلام- وخطأهم، أي: بَيَّنَ خطأهم وخطلهم وضلالهم، وأنهم ليسوا على شيء مما كانوا عليه فيما حرفوه وبدلوه وغيروه، والكتاب مطبوع وبإمكان كل إنسان أن يحصل عليه، وفيه فوائد عظيمة، منها ما أشرت إليه بيان شيء كثير من آيات النبي ﷺ، وكذلك ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية)، ذكر كثيرًا من آيات النبي ﷺ، فمن أحب فليرجع إليه.

***

(١٧٥) يقول السائل إ. م. من السودان الفاشر: أحاط المسلمون بسيرة المصطفى ﷺ في بعض الخوارق والمعجزات، أسأل وأقول: ما مدى صحة هذه المعجزات؟ وهل وردت في أحاديث كثيرة؟ ثم ألا ترون أن هذه المعجزات تنزهه عن آدميته؟ نرجو منكم إفادة بارك الله فيكم؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: المعجزة عند أهل العلم هي أمر خارق للعادة، يظهره الله -سبحانه وتعالى- على يد الرسول تأييدًا له، وقد سماها أكثر أهل العلم بالمعجزات، والأولى أن تسمى بالآيات التي هي العلامات على صدق الرسول وصحة ما جاء به، كما سماها الله -عز وجل- بذلك، وهي أَبْيَنُ وأظهر من المعجزات، أي: من هذا اللفظ، فالأولى أن تسمى معجزات الأنبياء

بآيات الأنبياء. والآيات التي جاء بها النبي ﷺ آيات كثيرة: حسية ومعنوية، أرضية وأفقية، أخلاقية وعملية، فهي متنوعة، وأعظمها وأبينها كتاب الله -عز وجل-، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١].

ومن آيات الرسول -عليه الصلاة والسلام- الأفقية أن رجلًا دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فقال: يا رسول الله! هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله أن يُغِيثَنَا. فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**»، قال أنس وهو راوي الحديث: وما والله في السماء من سحاب ولا قزعة -أي: قطعة غيم-، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار -وسلع جبل معروف في المدينة تخرج من نحوه السحب- قال أنس: فخرجت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ورعدت وبرقت ثم أمطرت، فما نزل النبي ﷺ من منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته، وبقي المطر ينزل أسبوعًا كاملًا. وفي الجمعة الثانية دخل رجل أو الرجل الأول فقال: يا رسول الله! غرق المال، وتهدم البناء، فادع الله أن يمسكها عنا. فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكَامِ، والظِّرَاب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر**» وجعل يشير ﷺ إلى النواحي، فما أشار إلى ناحية إلا انفرجت، فخرج الناس يمشون في الشمس.(١) ومن أراد المزيد من ذلك فليرجع إلى ما كتبه الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتاب (البداية والنهاية)، وإلى ما ذكره من قبله شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، وكتب غيرهما كثير من أهل العلم في هذه الناحية.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، رقم (١٠١٤)، مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، رقم (٨٩٧).

وآيات الأنبياء فيها ثلاث فوائد:

الأولى: الدلالة على ما تقتضيه صفات الله -عز وجل- من القدرة والحكمة والرحمة وغير ذلك.

الثانية: تأييد الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وبيان أنهم صادقون فيما جاءوا به.

والثالثة: رحمة الخلق، فإن الخلق لو لم يشاهدوا هذه الآيات من الأنبياء لأنكروا وكذبوا، فتأتي هذه الآيات ليزدادوا طمأنينة، ويقبلوا ما جاءت به الرسل، ويذعنوا وينقادوا له، والله عليم حكيم.

وأما قول السائل: أفلا تكون هذه الآيات مجردة له عن الأحوال البشرية؟ فإننا نقول له: لا، هذه الآيات لا تخرجه عن كونه بشرًا، ولهذا لما سها النبي ﷺ في صلاته قال لهم: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**»[1]، فبَيَّنَ النبي ﷺ أنه بشر، وأنه يلحقه ما يلحق البشر من النسيان وغير النسيان أيضًا، إلا أنه ﷺ تميز عن البشر بالوحي الذي أوحاه الله إليه، وبما جَبَلَه عليه الله تعالى من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، من الصبر، والكرم، والجود، والشجاعة، وغير ذلك مما كان به أهلًا للرسالة، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

وليُعلم أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب، ولا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، ولا يملك ذلك لغيره أيضًا، فقد قال الله له: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾ [الأنعام: ٥٠] وقال الله له: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ﴾ [الجن: ٢١-٢٣]. وبهذا يتبين أن من دعا الرسول ﷺ واستنجد به بعد وفاته واستغاث به فإنه على ضلال مبين، قد صرف الأمر إلى غير أهله، فإن الأهل بذلك -أي: بالدعاء

---

(١) تقدم تخريجه.

والاستغاثة- هو رب العالمين -عز وجل-، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

فيا أخي المسلم لا تَدْعُ غير الله، فما بك من نعمة فمن الله -عز وجل-، وإذا مسك الضر فلا تلجأ إلا الله -عز وجل-: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢] لا والله، لا إله إلا الله الذي يكشف السوء ويجيب المضطر إذا دعاه ويجعل من شاء من عباده خلفاء الأرض، فاتق الله في نفسك، وضع الحق في نصابه، ولا تَغْلُ في دينك غير الحق فتكون مشابهًا لأهل الكتاب من اليهود والنصارى.

***

(١٧٦) يقول السائل: ما الرد على من قال: هل كان سلام الرسول ﷺ ليلة المعراج على الأنبياء وردهم عليه كان بالروح، أم بالجسد، أم بهما معًا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: السؤال لا ينبغي أن يصاغ على هذه الصفة، بل يقال: هل العروج بالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والإسراء به إلى بيت المقدس، هل هو بروحه، أو بروحه وجسده؟

والجواب: أنه بروحه وجسده، أسري به -عليه الصلاة والسلام- يقظة لا منامًا بروحه وجسده، لأن الله تعالى قال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [الإسراء: ١] ولم يقل: بروح عبده، وقال الله -سبحانه وتعالى- في سورة النجم: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ ۖ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ

﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١-١٠] إلى آخر الآيات، كلها تدل على أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عرج به ببدنه يقظان وليس بنائم.

ويدل لذلك من الواقع أن قريشًا لما أخبرهم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بما رأى في تلك الليلة صاحوا عليه وكذبوه، وأنكروا ذلك غاية الإنكار، ولو كانت بروحه أو رؤيا رآها لما أنكروا هذا عليه، لأن العرب لا ينكرون الرؤيا، والإنسان يرى في منامه أنه سافر إلى أبعد مكان، وأنه فعل وفعل وفعل، مع أنه لو كان يقظان ما حصل له ذلك.

فالحاصل أن القول الراجح بل المتعين أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أسري به بروحه وجسده، يقظان وليس بنائم.

***

(١٧٧) يقول السائل: أسأل عن الإسراء والمعراج بمحمد ﷺ، هل صعد إلى سدرة المنتهى بروحه وجسده أم روحه فقط؟ أفتونا جزاكم الله خيرًا.

فأجاب -رحمه الله تعالى-: المعراج الذي حصل للرسول ﷺ كان بجسده وروحه، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١-١٠] والعبد -وكذلك الصاحب- لا يكون إلا في الروح والجسد، فالنبي ﷺ أسري به بجسده وروحه، وعرج به إلى السموات حتى بلغ مستوى بجسده وروحه -صلى الله عليه و سلم-، ولو كان ذلك بروحه فقط ما أنكرت قريش ذلك، إذ إن المنامات يقع منها شيء كثير من جنس هذا، ولكنه كان ﷺ قد أسري به بجسده وروحه، وعرج به إلى السموات كذلك.

***

(١٧٨) يقول السائل ع. م. د. ومقيم بالمملكة: نرجو من فضيلة الشيخ إلقاء الضوء على العبر والمواعظ من الإسراء والمعراج والمشاهد التي رآها الرسول ﷺ التي تؤثر في القلوب الغافلة؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: أحيل السائل إلى ما كتبه أهل العلم في ذلك، لأن حديث المعراج حديث طويل يحتاج إلى مجالس، ولكن ليرجع إلى ما كتبه ابن كثير رحمه الله في كتاب (البداية والنهاية) في قصة المعراج، وما كتبه العلماء في الحديث عن ذلك: كـ (فتح الباري)، وشرح النووي على صحيح مسلم، وغيرهما من الكتب، إنما نشير إشارة موجزة لقصة المعراج:

فالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أسرى به الله تعالى ليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كان نائمًا في الْحِجْرِ فأسري به من هناك، والحجر هو الجزء المقتطع من الكعبة والمقوس عليه بالجدار المعروف، أسري به من هناك -عليه الصلاة والسلام- إلى بيت المقدس، وجمع له الأنبياء، وصلى بهم إمامًا، ثم عرج به جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة.

وجد في الأولى آدم، ووجد في السابعة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، ووصل إلى موضع لم يصله أحد من البشر، وصل إلى موضع سمع فيه صَرِيفَ الأقلام التي يكتب بها القدر اليومي، إلى سدرة المنتهى، ورأى من آيات الله -سبحانه وتعالى- ما لو رآه أحد سواه لزاغ بصره ولخبل عقله، لكن الله -سبحانه وتعالى- ثَبَّتَ هذا النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام- حتى رأى من آيات ربه الكبرى.

وفرض الله عليه الصلوات خمسين صلاة في كل يوم وليلة، وقيض الله موسى -عليه الصلاة والسلام- حين مر به رسول الله ﷺ أن يسأل النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ماذا فرض الله عليه وعلى أمته؟ فأخبره بأن الله تعالى فرض عليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فقال له: إن أمتك لا

تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فما زال نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- يراجع الله، حتى استقرت الفريضة خمس صلوات في كل يوم وليلة بدل خمسين صلاة، لكنها بنعمة الله وفضله كانت خمس صلوات بالفعل وخمسين في الميزان، أي: إذا صلينا خمس صلوات فكأننا صلينا خمسين صلاة، والحمد لله رب العالمين.(١)

وفي قصة فرض الصلوات في هذه الليلة التي هي أعظم ليلة في حق الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وأنها خمسون صلاة، وأنها فرضت من الله إلى رسوله بدون واسطة، في هذا دليل على عناية الله تعالى بهذه الصلوات ومحبته لها، وأنها أعظم الأعمال البدنية في الإسلام، ولهذا كان تاركها كافرًا مرتدًّا خارجًا عن الإسلام.

وقد اختلف الناس في ليلة المعراج والإسراء: هل هما في ليلة واحدة، أو في ليلتين؟ وهل كان الإسراء بروحه، أو بدنه وروحه؟ والصواب: أنهما في ليلة واحدة، وأنه أسري بالرسول ﷺ بروحه وبدنه.

وانقسم الناس في ليلة المعراج: في أي ليلة هي؟ وفي أي شهر هي؟ وأقرب الأقوال أنها كانت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وأنها كانت في ربيع الأول، وليست في رجب.

ثم ابتدع الناس في هذه الليلة بدعًا لم تكن معروفة عند السلف، فصاروا يقيمون ليلة السابع والعشرين من رجب احتفالًا بهذه المناسبة، ولكن لم يصح أن ليلة الإسراء والمعراج كانت في رجب، ولا أنها في ليلة سبع وعشرين منه، فهذه البدعة صارت خطأً على خطأ: خطأ من الناحية التاريخية، لأنها لم تصح أنها في سبع وعشرين من رجب، وخطأ من الناحية الدينية، لأنها بدعة، فإن الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يحتفل بها، ولا الخلفاء الراشدون، ولا الصحابة، ولا أئمة المسلمين من بعدهم.

(١) تقدم تخريجه.